# أسلوب الالتفات في القرآن الكريم
## دراسة تطبيقية

**إعداد**

**د/ عاطف محمد محمود الخولي**

**مدرس التفسير وعلوم القرآن**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعدُ:** فإن هذا البحث يدور حول أحد الأساليب البلاغية التي لها تعلق وطيد ووثيق بالنص القرآني، وقد جاء تحت عنوان «أسلوب الالتفات في القرآن الكريم- دراسة تطبيقية».

وقد قمت من خلال هذا البحث بتقسيمه إلى ما يلي:

**= المقدمة:** بينت من خلالها أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري له، ومنهاج البحث والدراسة.

**= وأما التمهيد:** فقد اشتمل على العناصر التالية:

**العنصر الأول:** تعريف الالتفات لغة واصطلاحًا.

**العنصر الثاني:** مكانة الالتفات في التراث البلاغي.

**العنصر الثالث:** شروط الالتفات. **العنصرالرابع:**أهداف وفوائد الالتفات.

**العنصر الخامس:** أقسام الالتفات.

**= وأما الفصول:** فقد جاءت على النحو التالي:

**الفصل الأول:** التفات الضمائر. **الفصل الثاني:** التفات الصيغ.

**الفصل الثالث:** التفات العدد. **الفصل الرابع:** التفات الأدوات.

**الفصل الخامس:** التفات المعجم.

= وأما الخاتمة- أسأل الله حسنها-: فقد وضحت فيها ما توصلت إليه من خلال البحث.

**An Abstract**

**In the name of Allah, the most Gracious the Most Merciful**

All praise be to Allah, Peace and blessing be on the seal of Prophets and Messengers, his family and his companion.

This paper is about one the most closely related rhetorical approaches to the Quranic Texts which is **(Apostrophe in the Glorious Quran- Applied Study).**

**I have divided this study into the following.**

**An introduction:** in which I explained the significance of the study and the reasons of my selection to the research point as well as the methodology of the study.

**The preface** included the following.

**Firs section:** terminology of Apostrophe.

**Second section:** The Significance of Apostrophe in Rhetoric.

**Third Section:** Objectives of Apostrophe.

**Fourth Section:** Objectives and uses of Apostrophe.

**Fifth Section:** Divisions of Apostrophe.

**Chapters were as follows:**

**Chapter one:** Apostrophe in Pronouns.

**Chapter Two:** Apostrophe in numbers.

**Chapter three:** Apostrophe in numbers.

**Chapter four:** Apostrophe in Articles.

**Chapter five:** Apostrophe in Lexicons.

**Conclusion:** in which I mentioned my findings in this study.

**Finally,** I have done my best in this study, all praise be to Allah alone, whenever there is any mistake, this would be mine as my human nature necessitates. I pray Allah to accept my efforts and best reward my for it well as my teachers and professors.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين. الحمد لله حمدا طيبا طاهرا مباركا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطه المستقيم، وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة للرسول ﷺ، والحجة الدائمة على الخلق.

أعجزت بلاغته الشعراء والأدباء، وأعجزت فصاحته البلغاء وقد لفت هذا الكتاب المعجز أنظار الناس بصفة عامة وأهل العلم وطلابه بصفة خاصة، فقد استحوذ عليهم بإعجازه وأسلوبه ودقة بيانه وفصاحته وبلاغته، الأمر الذي جعلهم ينكبون عليه ويقبلون على دراسته من جوانبه المختلفة منذ القديم إلى يومنا هذا ولا يزال غضا طريا يكتشفون منه الأسرار التي تمثل لهم ولغيرهم دررا، وجواهر لا نظير لها.

وقد وصل هذا الكتاب الخالد إلى ذروة القمة في الفصاحة والبلاغة، ولما كانت هذه الفصاحة والبلاغة سر شموخ النص القرآني، وأهم مظاهر إعجازه، حاولت من خلال هذا البحث شرف المعايشة مع أحد الموضوعات البلاغية التي لها احتكاك بالنص القرآني والتي توضح روعة بيانه، وعذوبة ألفاظه،

وتنوع معانيه، ومن ثم جاء اختياري لموضوع [أسلوب الالتفات في القرآن الكريم – دراسة تطبيقية].

وهذا الأسلوب من الأساليب التعبيرية الإبداعية المستعمل في اللغة العربية لأنه يلقب بين العلماء بشجاعة العربية لأنهم يستطيعون من خلاله أن يفاجئوا المستمع بالانتقال بين طرق الكلام المختلفة فما الظن بالكتاب الخالد المعجز الذي سيبقى إعجازه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والناظر في مؤلفات علم التفسير سيلحظ جيدا مدى اعتناء المفسرين بهذا الفن البديع من فنون القول لا سيما من كانت له عناية بالنواحي اللغوية كالعلامة الألوسي، وأبى حيان، وابن عاشور، وغيرهم فأبرزوا اللطائف، والحكم المستفادة من هذا الفن البديع، مما يشير إلى أن هذا الأسلوب من أفضل علوم البلاغة.

= وكان وراء اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب لعل من أهمها:

**أولا**: أنها إرادة الله ومشيئته، حيث شرح صدري لاختيار هذا الموضوع بعد تفكير عميق وبعد قراءة متأنية فيما يتعلق بهذا الأسلوب البلاغي.

**ثانيا**: الرغبة الحقيقية في المعايشة مع كتاب الله ﷻ محاولا كشف اللثام عن بعض أسراره التي لا تعد ولا تحصى.

**ثالثا**: الرغبة الحقيقية في إثراء عقلي ومداركي بهذا الفن البديع.

**رابعا**: تعرض هذا الأسلوب البلاغي عند القدامى والمحدثين للخلاف حول أسمائه ووظيفته الفنية.

**خامسا**: أن هذا الأسلوب البلاغي يعد من أكثر الظواهر البلاغية انتشارا

ووضوحا في القرآن الكريم ومع ذلك فإنها – فيما أعلم – لم تخصص لها دراسة مستقلة منفردة تحاول رصد وبيان صورها على الوجه الأكمل إلا في القليل النادر.

## خطة البحث والدراسة

كان عملي في هذا البحث أنني قمت بتقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة .

* **أما المقدمة**: فبينت من خلالها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له ومنهاج البحث والدراسة.

* **وأما التمهيد**: فقد اشتمل على العناصر التالية:

العنصر الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا.

العنصر الثاني: مكانة الالتفات في التراث البلاغي وجهود العلماء فيه.

العنصر الثالث: شروط الالتفات.

العنصر الرابع: أهداف وفوائد الالتفات.

العنصر الخامس: أقسام الالتفات.

* **وأما الفصول**: فقد جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: التفات الضمائر. الفصل الثاني: التفات الصيغ.

الفصل الثالث: التفات العدد. الفصل الرابع: التفات الأدوات.

الفصل الخامس: التفات المعجم.

* وأما الخاتمة:- أسال الله حسنها – فقد وضحت من خلالها أهم ما توصلت إليه من خلال البحث.

**وأخيرا**

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يكون لبنة صغيرة من لبنات العلم، وأن ينال القبول في الدنيا على يد أساتذتي، ومشايخي، وفى الآخرة على رضا الله ﷻ، وأن يعينني على إتمام هذا العمل بالشكل اللائق.

إنه نعم المولى ونعم النصير

**الباحث/ عاطف محمد محمود الخولي**

**مدرس التفسير وعلوم القرآن**

**بكلية أصول الدين بالقاهرة**

**جامعة الأزهر**

## التمهيد

وقد اشتمل على العناصر التالية:

### العنصر الأول: تعريف الالتفات

**أولا: تعريفه لغة:**

= تدور مادة الالتفات حول: الانصراف، واللي، وحول مادة [لفت] قال ابن منظور-رحمه الله-: " لَفَتَ وجهَه عن القوم صَرَفَه والْتَفَتَ التِفاتًا والتَّلَفُّتُ أَكثرُ منه وتَلَفَّتَ إِلى الشيء والْتَفَتَ إِليه صَرَفَ وجْهَه إِليه، واللَّفْتُ اللَّيُّ ولَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتًا لواه على غير جهته، وقيل: اللَّيُّ هو أَن تَرْمِيَ به إِلى جانبك ولَفَتَه عن الشيء يَلْفِتُه لَفْتًا صَرفه الفراء في قوله عز وجل:(أَجِئْتَنا لتَلْفِتَنا عمَّا وَجَدْنا عليه آباءَنا) يونس/٧٨؟ اللَّفْتُ: الصَّرْفُ يقال: ما لَفَتَك عن فلانٍ أَي: ما صَرَفَك عنه؟ واللَّفْتُ لَيُّ الشيءِ عن جهتِه كما تَقْبِضُ على عُنُق إِنسانٍ فتَلْفِتُه، ولَفَتُّ فلانًا عن رأْيه أَي: صَرَفْتُه عنه، ومنه: الالْتِفاتُ".(١)

**ثانيا: تعريفه اصطلاحا:**

تعددت أقوال العلماء حول تعريف الالتفات، ومنها:

= قول الإمام الزركشي – رحمه الله – بقوله: "هُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيَةً وَاسْتِدْرَارًا لِلسَّامِعِ وَتَجْدِيدًا لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ

(١) انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصرى٨٤/٢- ط: دار صادر- بيروت- الأولى. وتنظر المادة اللغوية في: المفردات في غريب القرآن، لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٧٤٣/١ ت: صفوان عدنان الداودي- ط: دار القلم- دمشق- الأولى ١٤١٢هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ١١٦٧/١.

مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ ".(١)

= وعرفه ابن المعتز- رحمه الله – بقوله:" بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى معنى آخر".(٢)

والملاحظ من خلال هذه التعريفات أن التعريف الاصطلاحي لا يخرج عن التعريف اللغوي، فالالتفات يدور معناه حول التحول، والترك، واللّي، والانصراف.

## العنصر الثاني

## مكانة الالتفات في التراث البلاغي وجهود العلماء فيه

ويشتمل على ما يلي:

### أولا: اختلاف العلماء في اسمه ودراستهم له

إن الناظر في أسلوب الالتفات على كثرة انتشاره في تراثنا البلاغي سيجد أنه لقى نصيبا كبيرا من الخلط والاضطراب، فحين نتأمل تاريخ ومسيرة هذا الأسلوب في مؤلفات القدامى والمحدثين سنلحظ أنه يلتقي بالظاهرة التي بين أيدينا تارة، ويتجاوزها إلى غيرها تارة أخرى، ومن ثم تباينت أقوال العلماء

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ٣١٤/٣ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي- الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٧٥م.

(٢) انظر: البديع في البديع، لأبى العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ١٥٢/١، ط: دار الجيل- الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ويراجع : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد ١٣٥/٢ ت: أحمد الحوفى، بدوي طبانة، ط: دار نهضة مصر للطباعة- الفجالة- القاهرة.

القدامى حول تحديد اسم هذا الأسلوب البلاغي فأطلقوا عليه عدة إطلاقات من بينها:

١- المجاز: إن القارئ في العهد المبكر لتاريخ البلاغة سيجد بأن هذا الأسلوب كانت له مسميات كثيرة غير الالتفات لعل من أشهرها: المجاز، وأول من أطلق عليه هذا الاسم أبو عبيدة في كتابه [مجاز القرآن] فعلى سبيل المثال نجده يقول في صدر هذا المؤلف الممتع:

" ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جمع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: «يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» غافر/٦٧، في موضع: «أطفالا».

وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» الحجرات/ ١٠، فهذا وقع معناه على قوله: «وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» الحجرات/ ٩، وقال: «وَالْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها» الحاقة/ ٧، في موضع: «والملائكة».

ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، قال: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» آل عمران/ ١٧٣، والناس جميع، وكان الذي قال رجلا واحدا.

ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قال: «فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ» النساء/ ١١، فالإخوة جميع ووقع معناه على أخوين.

ومن المجاز ما جاء لا جمع له من لفظه فلفظ الواحد منه ولفظ الجميع سواء، قال: «حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ» يونس/ ٢٢، الفلك جميع وواحد.

ومن المجاز ما جاء من لفظه الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع، قال: «ائْتِيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» فصلت/ ١١،"(١)

فالملاحظ من خلال هذه الأمثلة التي ذكرها أبو عبيدة أنه أطلق على أسلوب الالتفات أسلوب المجاز، كما يلاحظ أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى أي سر من أسرار الالتفات في أي نوع من أنواعه، ورغم كل ذلك فإن أبا عبيدة يعتبر بحق أول من تكلم عن أسلوب الالتفات وكل من أتى بعده عالة عليه.

٢- الترك والتحويل: كما تحدث أبو عبيدة- رحمه الله – أيضا عن هذا الأسلوب تحت هذا المسمى فنجده يقول:" ومن المجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى المخاطبة للغائب، قال الله: «حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ» يونس/ ٢٢، أي: بكم ".(٢)

٣- الرجوع: كذلك نجد أبا عبيدة ساق هذا الأسلوب تحت هذا المسمى، فعند تعرضه لتفسير سورة الفاتحة نجده يقول:" ومجاز من جرّ «مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» الفاتحة /٤، أنه حدَّث عن المخاطبة للغائب، ثم رجع فخاطب شاهدا

---

(١) انظر: مجاز القرآن، لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ١١/١ ت: محمد فؤاد سزكين -ط: مكتبة الخانجى- القاهرة ١٣٨١هـ، ويراجع أيضا في إطلاق لفظ المجاز على الالتفات: معاني القرآن، لأبى زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء ٢٢٠/٢ ت: مجموعة من المحققين، ط: الدار المصرية للتأليف- مصر- الأولى، تأويل مشكل القرآن، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٢/١ ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١١/١.

فقال: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا» الفاتحة /٥".(١)

٤- محاسن الكلام: كان أول من أطلق هذا الاسم على أسلوب الالتفات ابن المعتز في كتابه [البديع] فبعد أن تحدث في بدايته عن فنون البديع الخمسة وهى: الاستعارة، والمطابقة، والجناس،...إلخ، أعقبها بعد ذلك بالحديث عن محاسن الكلام، وكان الالتفات في طليعة هذه المحاسن الذى قال عنه:

"هو: انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر. قال الله جلّ ثناؤه: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} وقال: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} إبراهيم /٢٩، ثم قال: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا} إبراهيم /٢١".(٢)

٥- شجاعة العربية: وهذا الاسم ينسب إلى ابن الأثير في كتابه [المثل السائر] فنراه يقول: " يسمى أيضًا: شجاعة العربية، وإنما سمي بذلك؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات ".(٣)

٦- الالتفات: وترجع تسمية هذا المصطلح إلى الأصمعي – رحمه الله – حسبما ذكر شوقي ضيف بقوله: " ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن الأصمعي أول

---

(١) انظر: المصدر السابق

(٢) انظر: البديع، لابن المعتز ١ /١٥٢

(٣) انظر: المثل السائر ١٣٥/٢

من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة ".(١)

**ثانيا: اختلاف العلماء في نسبة علم الالتفات إلى أي علوم البلاغة؟**

أشرت فيما سبق أن العلماء قديما وحديثا تحدثوا عن مصطلح الالتفات وأشاروا إليه تحت مسميات كثيرة، ولكن كل واحد منهم وضعه ونسبه إلى العلم الذي يراه مناسبا، فمنهم من أورده في علم البيان، ومنهم من أدخله في علم المعاني، والبعض الآخر جعله في علم البديع.

وقد صور لنا هذا الاختلاف الدكتور/ حسن طبل الذي عرضه بأسلوبه ورجح في النهاية أن هذا الأسلوب البلاغي يدخل في علم المعاني موجها ومعللا هذا الترجيح، فنراه يقول:

"القارئ حين يتصفح كتب التراث البلاغي يجد أن الالتفات ينسب تارة إلى علم البيان، وأخرى إلى علم المعاني، وثالثة إلى علم البديع، وهو لون من التأرجح لم يتعرض لمثله – فيما نعلم – مبحث آخر من مباحث البلاغة.

لقد كان أمر هذا التأرجح هينا يسيرا لدى البلاغيين الذين لم تتمايز عندهم – على نحو حاسم – تلك المصطلحات الثلاثة (المعاني- البيان- البديع) ولم يتحدد كل منها بميدانه المستقل، ومباحثه الخاصة، فليس هناك كبير فرق – على سبيل المثال – بين تصور ابن الأثير للالتفات الذي يصرح بأنه (خلاصة

(١) انظر: البلاغة تطور وتاريخ، د/ شوقي ضيف ص ٣٠، ٢٩، ط: دار المعارف-القاهرة ١٩٦٥م.

علم البيان)(١)، وتصور العلوي صاحب [الطراز] له حيث عده نوعا من (علم المعاني)(٢)، إذ أن مدلول علم المعاني لدى الأخير لا يكاد يختلف عن مدلول علم البيان لدى الأول، فكل منهما يعنى – لدى صاحبه – ما نعنيه الآن بمصطلح (علم البلاغة).

أما لدى السكاكى(٣) وأتباع مدرسته ممن عنوا بتحديد تلك المصطلحات فقد اختلفوا فيما بينهم، فمنهم من نسبه إلى علم المعاني، والبعض الآخر نسبه إلى علم البديع.

**والحق**:

أننا لو نظرنا إلى طبيعة الميدان الذى حدد هؤلاء البلاغيون أنفسهم لكل علم من تلك العلوم الثلاثة لما وجدنا ما يبرر نسبة الالتفات إلى غير علم المعانى، فميدان هذا العلم حسب تعريفهم له هو(خواص تراكيب الكلام) أو(أحوال اللفظ العربي) ومدلول هذا أو ذاك هو بعينه مدلول مصطلح( معانى النحو) الذى أدار عليه عبد القاهر الجرجاني نظريته الشهيرة في النظم فبتأمل المباحث التي حدد بها هؤلاء البلاغيون نطاق هذا العلم كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف،...إلخ ، نجدها تنطوي بشكل أو بآخر في دائرة (معانى النحو) بالمفهوم الواسع لها عند عبد القاهر، الأمر الذى يبدو معه ترددهم في

(١) انظر: المثل السائر ١٣٥/١.

(٢) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحي بن حمزة بن على بن إبراهيم الحسيني العلوي ٧١/٢، ط: المكتبة العنصرية-بيروت- الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) انظر: مفتاح العلوم، ليوسف بن أبى بكر السكاكى ص١٦٢، ط: دار المكتبة العلمية- بيروت-لبنان-الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

عد الالتفات من بين تلك المباحث أمرا غريبا، إذ أن الضمائر أو الصيغ أو الأدوات أو ما إلى ذلك مما تتحقق فيه صورة الالتفات في نظرهم هي من معانى النحو بهذا المفهوم.

أما علما البيان والبديع فلم يكن هناك ما يسوغ نسبة الالتفات إليهما، أما الأول فلأن ميدانه ينحصر – حسب تعريفهم له – في ألوان الدلالة المجازية التي لا ظل لها في صور الالتفات، وأما الثاني فلانه يدور حول القيم الجمالية التي تنشأ عن البنى الصوتية للألفاظ كالجناس أو السجع.....أو عما يتحقق بين دلالات الألفاظ ، أو معانيها المعجمية من علاقات التضاد، أو التشابه كالطباق أو المقابلة، أو الجمع، أو مراعاة النظير، أو ما إلى ذلك، أي: أن كلا من العلمين يدور في مجال آخر غير مجال المعاني النحوية، أو الوظيفية التي تشكل في إطارها صورة الالتفات حسب تصورهم".(١)

## العنصر الثالث: شروط الالتفات

اشترط أرباب هذا العلم بعض الشروط لتحقق ووقوع الالتفات ومنها:

**أولا:** كونَ الضَّمِيرُ فِي الْمُنْتَقَلِ إِلَيْهِ عَائِدًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِلَى الْمُنْتَقِلِ عَنْهُ(٢).

فشرط الالتفات أن يكون الضميرفى الملتفت إليه، راجعا في الوقت ذاته

---

(١) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، للدكتور/حسن طبل ٢٧- ٢٩ بتصرف قليل، ط: دار الفكر العربي-القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٢) انظر: البرهان٣ /٣٣١، الإتقان ٢٩٣/٣، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوى ص١٧٠، ت: عدنان درويش، محمد المصري، ط: مؤسسة لرسالة-بيروت.

إلى الملتفت عنه، وهذا الشرط مهم ومطلوب في الالتفات، إذ لا بد من اتحاد عود الضمير في المنتقل عنه، والمنتقل إليه فلا يكون هناك التفات بدون هذا الشرط وبدونه ربما يحدث خطأ أو التباس.

**ثانيا**: كونه فِي جُمْلَتَيْنِ، أَيْ: كَلَامَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ حَتَّى يَمْتَنِعَ بين الشرط وجوابه.(١)

وهذا الشرط ليس بلازم حيث وقعت التفاتات كثيرة في القرآن في آية وجملة واحدة غير ملتزمة بهذا الشرط.

وهذا ما دعا كثيرًا من العلماء يوجهون سهام النقد والتضعيف لهذا الشرط، فعن تضعيف هذا الشرط قال الإمام الزركشي-رحمه الله-: " وفي هذا الشرط نظر، فَقَدْ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مَوَاضِعُ الِالْتِفَاتُ فِيهَا وَقَعَ فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ جُزْأَيِ الْجُمْلَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي} العنكبوت /٢٣.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بالله ورسوله} الفتح /٨، وَفِيهِ الْتِفَاتَانِ: أَحَدُهُمَا : بَيْنَ [أَرْسَلْنَا] وَالْجَلَالَةِ، وَالثَّانِي : بين الكاف في [أرسلناك] [ورسوله] وَكُلٌّ مِنْهُمَا فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ ".(٢)

---

(١) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميدانى ٤٨٣/١، ط: دار القلم-دمشق-الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) انظر: البرهان ٣٣١/٣.

## العنصر الرابع: أهداف وفوائد الالتفات

ذكر العلماء أن للالتفات أهدافا وفوائد عامة، وأخرى خاصة

**فمن الفوائد العامة:**"أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن، وذلك تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء اليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد ".(١)

**ومنها:** "التَّفَنُّنُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ، وذَلِكَ مِنْ تَنْشِيطِ السَّامِعِ، وَاسْتِجْلَابِ صفائه، واتساع مجاري الكلام، وتسهيل الوزن وَالْقَافِيَةِ ".(٢)

**ومنها:**" التطرية للكلام، والصيانة للسمع عن الضجر والملال؛ وذلك لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد، وهذه فائدته العامة.".(٣)

**ومنها:**" كونه يورث الكلام رونقاً، وبهاءً، ويزيد السامع هزة ونشاطاً"(٤).

**ومن الفوائد الخاصة:**

**أولا:**" قَصْدُ التَعْظِيمِ لشَأْنِ الْمُخَاطَبِ، كَمَا فِي قوله:{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} الإسراء/١١١، فَإِنَّ التَّأَدُّبَ فِي الْغَيْبَةِ دُونَ الْخِطَابِ".

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، لأبى اقاسم محمود بن عمر الزمخشري ٥٦/١، ت: عبد الرزاق مهدى، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٢) انظر: المصدر السابق٣ /٣٢٦.

(٣) انظر: الإتقان٢٨٩/٣.

(٤) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ١٧٩/١، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-الأولى ١٤١٦هـ.

**ثانيا**: " التَّنْبِيهُ عَلَى مَا حَقُّ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ وَارِدًا عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ سبحانه: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وإليه ترجعون} يس/٢٢، أَصْلُ الْكَلَامِ: [وَمَا لَكَمَ لَا تَعْبُدُونَ الَّذِي فَطَرَكُمْ] وَلَكِنَّهُ أَظهر الْكَلَامَ فِي مَعْرِضِ الْمُنَاصَحَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يُرِيدُ مُنَاصَحَتَهُمْ؛ لِيَتَلَطَّفَ بِهِمْ وَيُرِيَهُمْ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ لَهُمْ إِلَّا مَا يُرِيدُ لِنَفْسِهِ، ولَمَّا انْقَضَى غَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ قال تعالي: {وإليه ترجعون} لِيَدُلَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَصْلِ الْكَلَامِ وَمُقْتَضِيًا لَهُ .

**ثالثا**: "قَصْدُ الدَّلَالَةِ عَلَى الِاخْتِصَاصِ، كَقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بلد ميت فأحيينا به} فاطر/٩، فَإِنَّهُ تعالي لَمَّا كَانَ يسَوْقُ السَّحَابِ إِلَى الْبَلَدِ الْمَيِّتِ وَإِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِالْمَطَرِيدل عَلَى الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، فعَدَلَ عَنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لأن ذلك أدخل في الاختصاص وأدل عليه: [سُقْنَا] و[أَحْيَيْنَا] ".

**رابعا**: "قَصْدُ الِاهْتِمَامِ، مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم}فصلت/١٢، ١١، فَعَدَلَ عَنِ الْغَيْبَةِ فِي [قَضَاهُنَّ] و[أَوْحَى] إِلَى التَّكَلُّمِ فِي [وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا] وذلك لِلِاهْتِمَامِ بِالْإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ ".

**خامسا**: " قَصْدُ التَّوْبِيخِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} مريم/٨٩، ٨٨، فعَدَلَ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ وذلك ليدل عَلَى أَنَّ من يقول مِثْلَ قَوْلِهِمْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُوَبَّخًا وَمُنْكَرًا عَلَيْهِ؛ وَلَمَّا أَرَادَ تَوْبِيخَهُمْ عَلَى

هَذَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِالْحُضُورِ، فَقَالَ: {لَقَدْ جِئْتُمْ} لِأَنَّ تَوْبِيخَ الْحَاضِرِ أَبْلَغُ فِي الْإِهَانَةِ لَهُ."(١)

## العنصر الخامس: أقسام ومجالات الالتفات

عن أقسام ومجالات الالتفات يقول الدكتور/ حسن طبل:

" من البلاغيين من ذهب إلى تضييق دائرة الالتفات، كابن المعتز، حيث قصرها على لون واحد من ألوانه الظاهرة هو: (المخالفة بين الضمائر).

وذهب بعضهم إلى توسيع تلك الدائرة حتى شملت إلى جانب هذا اللون ألوانا أخرى تماثله في مسلكه التعبيري.

**فالفريق الأول**: جمهور البلاغيين أمثال: الزمخشري، والخطيب القزويني والسكاكى، ، والبلاغيين المتأخرين الذين عنوا بشرح كتاب [التلخيص] لهذا الأخير.

**والفريق الثاني**: من أبرز أعلامه: ضياء الدين بن الأثير، فقد قسم الالتفات في كتابه [المثل السائر] إلى أقسام ثلاثة: يدور الأول والثاني منها حول (مجال الضمائر) وهما: الرجوع عن الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة، والثالث: فهو المخالفة في مجال الصيغ، وهوما عبر عنه بقوله: الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الماضي إلى الأمر، والإخبارعن الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي".(٢)

ويضيف ابن الأثير إلى المجالين السابقين الالتفات في (مجال العدد)، وهو

---

(١) البرهان ٣/٢٢٦- ٢٣٠.

(٢) انظر: المثل السائر ٢/١٤٤.

ما عبر عنه بقوله: " الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد ".(١)

لقد كان لتوسيع دائرة الالتفات على هذا النحو لدى ابن الأثير أثرا – على ما يبدو – لدى بعض البلاغيين الذين درسوه بعده" (٢)

**والحق**: " أن هذا الاتجاه الذي بدأه العلامة ابن الأثير والذي لم يكتب له الذيوع في مسيرة البحث البلاغي هو اتجاه صائب، وذلك في ضوء ما لاحظناه من قبل من دوران الدلالة اللغوية للالتفات حول معنى الخروج أو التحول عن المألوف، ".(٣)

من خلال هذا المفهوم الواسع الذي أشير إليه سلفا حول مجالات الالتفات أود أن أشير إلى بعض هذه المجالات والتي وردت في القرآن الكريم، كي نبرز بعض ما ينطوي عليه هذا الأسلوب البلاغي من حكم ولطائف مستشهدا في كل مجال وقسم بما اشتمل عليه من صور وأنواع بما ذكره البلاغيون والمفسرون في هذا الصدد، وقد جاءت هذه الأقسام والمجالات على النحو التالي:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٧١/٢، الإتقان٢ /٢٩٥، ومعترك الأقران٢٩١/١، والكليات ص ٨٤١.

(٣) انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن على بن عبدالكافى، بهاء الدين السبكي ٢٧٢/١، ت: د/ عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د/ حسن طبل ٢٢-٢٦.

**أولا**: الالتفات في الضمائر.

**ثانيا**: الالتفات في الصيغ (الأفعال والأسماء).

**ثالثا**: الالتفات في العدد.

**رابعا**: الالتفات في الأدوات. **خامسا**: الالتفات في المعجم.

* وإليك أيها القارئ الفاضل الحديث عن مطالب البحث المتمثلة في بيان وتوضيح هذه المجالات الخمسة سالفة الذكر سائلاً الله ﷻ العون، والسند، والتوفيق، وتجنب الزلل والخطأ ما أمكن إنه على كل شيء قدير.

* * *

## الفصل الأول

## الالتفات في الضمائر

بينت فيما سبق أن أسلوب الالتفات لا يقتصر على مجال الضمائر، وفى هذا المطلب وددت ان أشير إلى أن هذا المجال لا يقتصر – كما ذهب كثير من البلاغيين – على الانتقال بين أنواع الضمائر الثلاثة (الخطاب – الغيبة – المتكلم)، بل إنه يتضمن كذلك الانتقال، والتحول من الظاهر إلى المضمر، والعكس، والتحول عن تذكير الضمير إلى تأنيثه، والعكس، ومن هنا فإن الالتفات في مجال الضمائر يتحقق من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأول: الالتفات من التكلم إلى الغيبة

وعن بيان، ووجه هذه الصورة البلاغية قال العلماء:

" وصورته: أَنْ يَفْهَمَ السَّامِعُ أَنَّ هَذَا نَمَطُ الْمُتَكَلِّمِ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّامِعِ سواء حَضَرَ أَوْ غَابَ، وَأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَلَوَّنُ وَيَتَوَجَّهُ فَيَكُونُ فِي الْمُضْمَرِ وَنَحْوِهِ ذَا لَوْنَيْنِ، وَأَرَادَ بِالِانْتِقَالِ من التكلم إِلَى الْغَيْبَةِ: الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ مِنْ قَرْعِهِ فِي الْوَجْهِ بِسِهَامِ الْهَجْرِ، فَالْغِيبَةُ أَرْوَحُ لَهُ، وَأَبْقَى عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ يَفُوتَ ".(١)

ومن أمثلة هذه الصورة:

قوله تعالى: {قُلْ يأيها النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَاهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ

(١) انظر: البرهان ٣١٦/٣. بتصرف .

الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} الأعراف/١٥٨.

فالالتفات يتمثل في هذه الآية الكريمة في الانتقال من أسلوب التكلم في قوله:( إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) فلقد جرى الأسلوب بأسلوب المتكلم عن نفسه في بيان وظيفة النبي ﷺ بأنه رسول للناس جميعا، ثم انتقل الأسلوب إلى طريق الغيبة عند دعوتهم إلى الإيمان في قوله:( فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) إذ لو جرى على نسق الكلام الذي بدأت به الآية لقال: فآمنوا بالله وبي.

وفى هذا التحول والانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة فوائد وحكم كثيرة ذكرها المفسرون ومنها:

**أولا**: " لما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة، وليعلم أنّ الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، كائناً من كان، أنا أو غيرى، إظهاراً للنصفة وتفادياً للعصبية لنفسه ". (١)

**ثانيا**: " التنبيه عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الِاتِّبَاعَ لمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأُمِّيَّةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الِاتِّبَاعَ لِذَاتِهِ بَلْ لِهَذِهِ الْخَصَائِصِ ". (٢)

---

(١) انظر: الكشاف ١٦٧/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ٧٩/٥، ت:على عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية-بيروت- الأولى ١٤١٥هـ، والبرهان ٤٩٢/٢، ومعترك الأقران ٢٨٧/١.

(٢) انظر: البرهان ٤٩٢/٢، ومعترك الأقران ٢٨٧/١.

## المطلب الثاني

## الالتفات من التكلم إلى الخطاب

وعن المراد به قال العلماء:" وصورته : حَثُّ السَّامِعِ، وَبَعْثُهُ عَلَى الِاسْتِمَاعِ حَيْثُ أَقْبَلَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَعْطَاهُ فضل عناية وتخصيص بِالْمُوَاجَهَةِ ".(١)

ومن أمثلة هذه الصورة البلاغية:

قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأٌّرْضِ وَمَغَارِبَهَا التي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِى إِسْرءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ} الأعراف/١٣٧.

فقد افتتحت هذه الآية الكريمة بأسلوب التكلم في قوله:(وأورثنا) على صيغة التعظيم، ثم انتقل الخطاب بعد ذلك إلى أسلوب الخطاب الموجه للنبي ﷺ على إضافة التشريف والتعظيم في قوله:(ربك) ولو سار على نحو ما تقدم من صياغة الكلام لقال: (وتمت كلمتنا)، والفائدة من هذا الانتقال: أن الأسلوب قبل صيغة الخطاب لم يكن معلوماً للنبي ﷺ ولما تحقق ما وعد الله به نبيه من الظفر والتمكين تحول الأسلوب إلى صيغة الخطاب.

وهذا ما أفصحت عنه عبارة الإمام الألوسي- رحمه الله - حيث قال:

" والتفت من التكلم إلى الخطاب في قوله سبحانه:( رَبِّكَ) على ما قال لأن

(١) انظر: البرهان ٣١٥/٣، والإتقان ٢٨٩/٣، ومعترك الأقران ٢٨٦/١.

ما قبله من القصص كان غير معلوم للنبي ﷺ ، وأما كونه تعالى منجزاً لما وعد، ومجرياً لما قضى وقدر فهو معلوم له ﷺ ، وذكر أنه أدمج في هذا الالتفات أنه ستتم كلمة ربك في شأنك أيضاً ".(١)

## المطلب الثالث: الالتفات من الخطاب إلى التكلم

هذه الصورة البلاغية يندر وقوعها في القرآن الكريم، وهذا ما ظهر واضحًا من خلال استقصاء كثير من الآيات القرآنية والتي لم تشر من قريب أو بعيد إلى ورود مثل هذا الالتفات إلا في القليل النادر.

وهذا ما أفصحت عنه عبارة الإمام السيوطي-رحمه الله- حيث قال:

" ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن الكريم، ومثل له بعضهم بقوله: {فاقض ما أنت قاض} طه/٧٢، ثم قال {إنا آمنا بربنا} طه/٧٣، وهذا المثال لا يصح لأن من شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدًا ".(٢)

ومن أمثلة وقوع هذا الأسلوب في القرآن الكريم:

قوله تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ} يونس/٢١.

فالالتفات في هذه الآية يتمثل في الانتقال من أسلوب الخطاب في قوله:(قل الله أسرع مكرا) على سبيل الخطاب الموجه إلى النبي ﷺ إلى أسلوب التكلم في قوله:(إن رسلنا)، ولو جرى على صدر الآية لقال:(إن رسله)، والحكمة

(١) انظر: روح المعاني ٣٥/٥.

(٢) انظر: الإتقان ٢٩٠/٣.، ومعترك الأقران ٢٨٧/١.

من هذا الالتفات هو تخويف، وتهديد الكافرين على ما يصدر منهم، وإعلامهم بأن رسل الله يؤيدون كل ما يصدر عنكم، وسوف نحاسبكم عليه.

وعن هذا الالتفات قال العلماء:

" وفي (إِنَّ رُسُلَنا) التفاتًا، إذ لو أجرى على قوله سبحانه: (قُلِ اللَّهُ) لقيل: (إن رسله) فلا إشكال فيه من حيث إنه لا وجه لأمر الرسول ﷺ بأن يقول لهم:( إن رسلنا) إذ الضمير لله – تعالى- لا له عليه الصلاة والسلام ".(١)

## المطلب الرابع: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

" هذا فنٌّ من الإبداع في الإيجاز يتحقق بعرض المشاهد الماضية مع الإشارة الضمنيّة إلى أنّ المخاطبين مثل أصحاب هذه المشاهد، غير فنّ الالتفاتِ من الخطاب إلى الغيبة .

ومن فوائد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة : الإشعارُ بالعتاب، أو الإعراض عمَّنْ يليقُ به أن يُكرَّمَ بالخطاب بحسب الظاهر، ولكن جاء الكلام على خلاف ذلك لأنّه أعرض في مقامٍ كان ينبغي له في أَنْ لا يُعْرِض ".(٢)

ومن فوائده أيضا:" ما ورد تحت باب [مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه]، ومنه: أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كما في قوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} الحجرات/٧، وذلك خطاب الحاضر، ثم قال: {أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}، وهو خطاب للغائب، وهو

(١) انظر: روح المعاني ٩٠/٦.

(٢) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ٤٨٢/١، ٣٥٦/٢.

استدراك من جهة المعنى لا من جهة اللفظ لبيان عذرهم، وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكراهتهم للكفر".(١)

ومواطن هذه الصورة البلاغية في القرآن الكريم كثيرة أذكر منها على سبيل المثال:

قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} يونس/٢٢.

في هذا النص القرآني التفات، فبينما كان النص يخاطب المشركين بقوله:(يسيركم – كنتم)، ثم تحول الأسلوب إلى الإخبار عنهم بضمير الغيبة في قوله:(وجرين بهم)، ولو جرى على أسلوب الخطاب من البداية إلى النهاية لقال:(وجرين بكم – وفرحتم – وجاءتهم)، ولما تمخضت تلك الفائدة التي نتجت من خطاب الغيبة والانتقال إلى تصوير مشهد من مشاهد الكافرين للتعجب من حالهم وإنكارا عليهم صنيعهم وحتى يكونوا عبرة لغيرهم.

وهذا النص القرآني يعد من أشهر النصوص في مجال الالتفات، ولذلك استخرج كثير من المفسرين دررًا، ولآلئ من وراء هذا النص القرآني، فمن هذه الفوائد:

**أولا**: " المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ١٧٧/١، وتفسير البيضاوي ٢١٤/١، والبحر المحيط ١١٠/٨، والسراج المنير ٣٧/٤.

الإنكار والتقبيح ".

**ثانيا**: " أن مخاطبته تعالى لعباده، هي على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب وكل من أقام الغائب مقام المخاطب، حسن منه أن يرده مرة أخرى إلى الغائب ".(١)

## المطلب الخامس: الالتفات من الغيبة إلى التكلم

من خلال تتبعي، واستقصائي لما ورد من نماذج، وصور بلاغية وجدت أنها كثيرة، وعناية المفسرين بها كبيرة، وقد لاحظت من خلالها ما يلي:

١- أن غالب التحولات في هذه الصورة البلاغية يكون راجعًا إلى الله ﷻ.

٢- أن غالب الانتقالات في هذه الصورة تتحدث عن بديع صنع الله ﷻ في الكون والبيان لكمال قدرته، كما في قوله تعالى: {الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأٌ رْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السماء ماء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} طه/٥٣.(٢). وقوله تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} النمل/٦٠.(٣)

(١) انظر: مفاتيح الغيب ٢٣٤/١٧، والكشاف ٣٢٢/٢، والبحر المحيط ١٤٢/٥، واللباب ٢٩٥/١٠، البرهان ٣١٨/٣، ويراجع بقية فوائد هذا النوع في : الإتقان ٢٩١/٣، ومعترك الأقران ٢٨٨/١، التحرير والتنوير ١٣٥/١١

(٢) انظر: الكشاف ٣٧٦/٣، وتفسير البيضاوي ٦٤/٤.

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٣٧/١٦، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ٦٩٧/١، ت: صفوان عدنان داوودي، ط: دار القلم-دمشق-الأولى ١٤١٥هـ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن =

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة والتي سأسوق منها :

قوله تعالى: { يأيها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة/٢١ – ٢٣.

فقد جاء صدر هذه الآيات بطريق الغيبة في قوله:(اعبدوا ربكم)، ثم تحول الخطاب إلى أسلوب التكلم في قوله:(مما نزلنا)، ولو جاء على نسق ما قبله لقال:(وإن كنتم في ريب مما نزل على عبده)، والحكمة من هذا الالتفات: الإشارة إلى تفخيم الذات الإلهية الذي ورد على طريق العظمة في قوله:(نزلنا) وتعظيم هذا الكتاب المعجز، وأيضا تعظيم النبي ﷺ وذلك بإضافته إلى الذات العلية.

وهذا ما أشار إليه كثير من المفسرين، حيث قالوا:

"وفي (نزلنا) التفات لأنه انتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، لأن قبله:( اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ) و(فَلاَ تَجْعَلُواْ للَّهِ أَندَادًا). فلو جرى الكلام على هذا السياق لكان مما نزل عليه ﷺ ، لكن في هذا الالتفات من التفخيم للمنزل والمنزل عليه ما لا يؤديه ضمير غائب، لا سيما كونه أتى (بنا) المشعرة بتفخيم الأمر، والتعظيم التام ".(١)

---

= على بن محمد الشوكاني ٤٣٦/٣، ط: دار ابن كثير-دمشق-الأولى- ١٤١٤هـ.

(١) انظر: البحر المحيط١ /٢٤٥، والدر المصون ١٩٦/١، واللباب ٤٣٣/١، وفتح البيان =

## المطلب السادس: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

يعد هذا الأسلوب البلاغي من أكثر أساليب الالتفات انتشارا بين آيات القرآن الكريم، ولذلك تعددت فوائده عند كثير من العلماء والتي من بينها:

١- " الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فيه تلوين للنظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام لما أن التنقل من أسلوب إلى اسلوب أدخل في استجلاب النفوس، واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم، والخطاب، والغيبة إلى كل واحد من الآخرين".(١)

٢- " أن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه".(٢)

ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها تلك الصورة :

قوله تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} النور/٥٤.

ففي هذه الآية التفات من الغيبة في قوله:(قل أطيعوا الله والرسول) إلى الخطاب في قوله:(فإن تولوا).

---

= ١٠٥/١.

(١) انظر: تفسير أبى السعود ١٦/١.

(٢) انظر: المثل السائر ١٣٧/٢.

وعن سر هذا العدول قال الإمام الألوسي- رحمه الله - :

الظاهر أنه جل شأنه أمر رسوله ﷺ بأن يقول لهم: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا يخاف من مضرتهم فكان أصل الكلام: قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا، بمعنى: فما يضرونك شيئا وإنما يضرون أنفسهم على الماضي والغيبة في (تولوا) فصرف الكلام إلى المضارع والخطاب في (تتولوا) بحذف إحدى التاءين بمعنى فما ضررتموه وإنما ضررتم أنفسكم لتكون المواجهة بالخطاب أبلغ في التبكيت لهم وجعل ذلك جاريا مجرى الالتفات، وجعله بعضهم: التفاتا حقيقيا من حيث إنهم جعلوا أولا غيبا حيث أمر الرسول ﷺ بخطابهم بقل لهم، ثم خوطبوا بأن تتولوا استقلالا من الله سبحانه لا من رسوله ﷺ ولا يخفى أن حمل الآية على الخطاب الاستقلالي الغير الداخل تحت القول أدخل في التبكيت ".(١)

= وأود أن أضيف أنه من خلال تتبعي لهذا الأسلوب البلاغي وإسقاطه على كثير من الآيات القرآنية لاحظت أن له أغراضا وفوائد كثيرة، إضافة إلى ما سبق ذكره . (٢)

(١) انظر: الكشاف ٢٥٥/٣، ومفاتيح الغيب ٤١٢/٢٤، والبحر المديد ١٤٣/٥، وروح المعاني ٢٠١/١٨.

(٢) للاستزادة من هذه الفوائد ينظر: الكشاف ٥٦٦/٣، وتفسير النسفي ٢٥٠/٣، مفاتيح الغيب ٦١١/٣٠، روح المعاني ٢٤٣/٥، وفتح القدير ٤٨٤/٢، وفتح البيان ٢٦٠/٧، وتفسير المظهري ٣٨/١٠.

## المطلب السابع: بين الإضمار والإظهار

" الإضمار قد يكون على مُقْتَضى الظَّاهِر، وَقد يكون على خِلَافه.

فَإِن كَانَ على مُقْتَضى الظَّاهِر فشرطه: أَن يكون الْمُضمر حَاضرًا فِي ذهن السَّامع بِدلَالَة السياق، أَو مساقه عَلَيْهِ، أَو لقيام قرينَة فِي الْمقَام لإرادته، أَو أَن يكون حَقه أَن يحضر لما ذكر وَإِن لم يحضر لقُصُور من جَانب السَّامع.

وَإِن كَانَ على خلاف مُقْتَضى الظَّاهِر فشرطه أَن يكون هُنَاكَ نُكْتَة تَدْعُو إِلَى تَنْزِيله منزلَة الأول، وَتلك النُّكْتَة قد تكون تفخيم شَأْن الْمُضمر، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: {من كَانَ عدوا لجبريل فَإِنَّهُ نزله على قَلْبك} البقرة/٩٧، وَقَوله تَعَالَى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقدر} القدر/١، فخم الْقُرْآن بالإضمار من غير ذكر لَهُ شَهَادَة لَهُ بالنباهة الْمُغنيَة عَن التَّصْرِيح ".(١)

⟵ ومن خلال حديث البلاغيين عن موضوع (مخالفة مقتضى الظاهر) أوردوا الحديث عن التباين بين الإضمار ولإظهار وعدوه لونا من ألوان تلك المخالفة، وباستقصاء الأدلة والمواطن التي ذكروها للمخالفة في هذا اللون وجدت أنها تتمثل في العناصر التالية:

### العنصر الأول: وضع الظاهر موضع المضمر

ومن الشواهد الدالة على ذلك:

قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} النساء/٣٧.

(١) انظر: الكليات ص ١٣٦.

فالواضح من هذا المثال أن الاسم الظاهر وهو لفظ (الكافرين) وضع موضع المضمر، وكان مقتضى السياق أن يكون:(وأعتدنا لهم عذابا مهينا) ويكون الضمير راجعا لأولئك الذين يبخلون بأموالهم، ولعل الحكمة من ذلك: هي التشنيع على الذين لا يؤدون حق الله ﷻ في أموالهم، ومن كان هذا ديدنه فهو جاحد وكافر لنعم الله ﷻ.

وحول هذا المعنى والحكمة من إيثار الاسم الظاهر على المضمر قال المفسرون: "وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرًا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء".(١)

## العنصر الثاني: وضع المضمر موضع الظاهر

أغلب هذه الصورة البلاغية لا تقع إلا مع ضمير الشأن، أو القصة، وعن هذا الضمير قال الإمام السيوطي – رحمه الله -:

" ضمير الشأن والقصة:

ويسمى ضمير المجهول، وقد خالف القياس من خمسة أوجه:

**أحدهما**: عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها.

**والثاني**: أن مفسره لا يكون إلا جملة.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي ١٨٧/١، ومحاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي ١٠٩/٣، ت: محمد عيون السود، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-الأولى ١٤١٨هـ.

**والثالث**: أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه.

**والرابع**: أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه.

**والخامس**: أنه ملازم للإفراد.

ومن أمثلته: {قل هو الله أحد} الإخلاص/١، {فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا} الأنبياء/٩٧، {فإنها لا تعمى الأبصار} الحج/٤٦.

**وفائدته**: الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولا مبهما ثم يفسر".(١)

ومن النماذج التي تدل عليه:

قوله تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} البقرة/٩٧.

ففي هذ الآية التفات من مقام الإظهار في قوله:(عدوا لجبريل) إلى الإضمار في قوله:(فإنه)، فإن الإضمار فيه يعود إلى سيدنا جبريل- عليه السلام – أيضا، ولو سار على سياق ما تقدم لقال:(فإن جبريل نزله...)، والعدول عن هذا المقام: فيه ما يدل على تشريف وتعظيم سيدنا جبريل، وذم مخالفيه ومعاديه، ولم يذكر مرة ثانية لأنه سبق ذكره، وذيوع صيته في أنه أسندت إليه مهمة الإنزال.

وهذا ما نطقت به عبارة الإمام الزمخشري – رحمه الله –حيث قال:

" هذا الاضمار أعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر

(١) انظر: الإتقان ٤٦٨/٣.

شيء من صفاته ".(١)

## العنصر الثالث: بين تذكير الضمير وتأنيثه

مسك الختام من نماذج الالتفات في مجال الضمائر: هي الانتقال من تأنيث الضمير إلى تذكيره، أو العكس، وقبل الحديث عن هذه الصورة البلاغية أود أن أشير إلى أن هذه الصورة لا بد في تحققها من شروط وضعها العلماء، منها:

" **أولا**: أنها لا تتحقق إلا إذا كان عود الضميرين – المذكر والمؤنث – واحدا، إذ الالتفات لا يكون إلا إذا اتحد المعنى، أو الجهة بين الملتفت عنه والملتفت إليه.

**ثانيا**: كما أنها لا تتحقق إلا إذا كان عود الضميرين مما يجوز تأنيثه، وتذكيره، أي: أن يكون تأنيثه مجازيا لا حقيقيا، إذ أن عود ضمير التذكير على المؤنث الحقيقي مما لا يقره نظام اللغة ".(٢)

ومن المواطن القرآنية الدالة على هذه الصورة البلاغية :

**قوله تعالى:** {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فاطر/٢.

فالملاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أن فيها التفاتا وانتقالا من ضمير التأنيث في قوله:(فلا ممسك لها) إلى ضمير التذكير في قوله:(فلا مرسل له).

---

(١) انظر: الكشاف ١٩٤/١.

(٢) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د/ حسن طبل، ص ١٢٧ .

وقد ذكر المفسرون أن هذا التحول من ورائه فائدتين:

" **الأولى**: فإن قلت: لم أنث الضمير أوّلًا، ثم ذكر آخرًا؟ وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط؟ قلت: هما لغتان: الحمل على اللفظ، وعلى المعنى، والمتكلم على الخيرة فيهما، فأنث على معنى الرحمة، وذكّر على أن لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه، ولأن الأوّل فُسر بالرحمة، فحسن اتباع الضمير للتفسير، ولم يفسر الثاني فتُرك على أصل التذكير".(١)

" **الثانية**: اختلاف الضميرين لأن مرجع الأول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها كائنًا ما كان، وفيه إشعار بأن رحمته سبحانه سبقت غضبه من بعده، أي: من بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على كل ما يشاء من الأمور التي من جملتها الفتح والإمساك الحكيم الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ".(٢)

= تم بحمد الله الانتهاء من الفصل الأول، وسأبدأ بإذن الله بالشروع في الحديث عن الفصل الثاني، والذي جاء تحت عنوان: (التفات الصيغ)

أسأل الله ﷻ العون، والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير، وعليه التكلان.

* * *

(١) انظر: الكشاف ٦٠٦/٣، والبحر المحيط ٢٨٦/٧، وتفسير النسفي ٢٦٦/٣، ومفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٦.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٤١٠/١، وتفسير أبى السعود ١٤٢/٧، والسراج المنير ٢٦٠/٣، وتفسير المظهري ٤٢/٨.

## الفصل الثاني

## التفات الصيغ

يقع الالتفات في هذا القسم كلما تباينت صيغتان (في نسق واحد) من مادة معجمية واحدة، كالمخالفة بين صيغ الأفعال (الماضي، والمضارع، والأمر)، أو بين صيغتي نوع واحد منها، أو بين صيغ الأسماء، أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى من صيغ الفعل، أو إلى غير ذلك.

وعن هذا النوع من الالتفات يقول ابن الأثير – رحمه الله-:

" اعلم أيها المتحقق لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العالم برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا ".(١)

وهذا المجال البلاغي يندرج تحته عدة مطالب جاءت على النسق التالي:

### المطلب الأول: التفات الأفعال

وقد اشتمل على العناصر التالية:

#### العنصر الأول: الالتفات من الماضي إلى المضارع

ومن أمثلة وقوع هذا اللون في القرآن الكريم:

قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) انظر: المثل السائر ١٤٥/٢.

وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} البقرة/٢١٢.

ففي هذه الآية عدول عن صيغة الالتفات من الماضي في قوله:(زين) التي تدل على أن هذا التزيين في حبهم للدنيا صار موجودا في طبيعتهم، وأن هذا ما زال يقع وسيقع منهم ولذلك عبر عنه بعد ذلك بصيغة الفعل المضارع في قوله: (ويسخرون).

وهذا ما أفصحت عنه عبارات كثير من المفسرين، حيث قالوا:

" وجيء في فعل التزيين بصيغة الماضي وفي فعل السخرية بصيغة المضارع قضاءً لحقْي الدلالة على أن معنيين فعل التزيين أمر مستقر فيهم؛ لأن الماضي يدل على التحقق، وأن معنى (يسخرون) متكرر متجدد منهم؛ لأن المضارع يفيد التجدد ويعلم السامع أن ما هو محقق بين الفعلين هو أيضًا مستمر؛ لأن الشيء الراسخ في النفس لا تفتر عن تكريره، ويعلم أن ما كان مستمرًا هو أيضًا محقق؛ لأن الفعل لا يستمر إلاّ وقد تمكن من نفس فاعله وسكنت إليه ".(١)

## العنصر الثاني: الالتفات من الماضي إلى الأمر

ومن الشواهد الدالة عليه:

قوله تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} الأعراف/٢٩.

فالملاحظ من خلال هذه الآية الكريمة: أن فيها التفاتًا من صيغة الماضي في قوله:(أمر) إلى صيغة الأمر في فقوله:(وأقيموا – وادعوه)، وكان مقتضى

(١) انظر: البحر المحيط ١٣٩/٢.

السياق أن يكون:(قل أمر ربى بالقسط وإقامة وجوهكم....)، والحكمة منه: التأكيد على أمر الصلاة، والعناية بها.

وهذا ما بينته عبارة ابن الأثير- رحمه الله – حيث قال:

" وكذلك يرجع من الماضي إلى الأمر، إلا أنه ليس كالأول، بل إنما يفعل ذلك توكيدا لما أجري عليه فعل الأمر، لكون العناية بتحقيقه، كقوله تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ....}، وكان تقدير الكلام: أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر، للعناية بتوكيده في نفوسهم، فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده، ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب، إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية ".(١)

## العنصر الثالث: الالتفات من الماضي إلى المستقبل

ومن المواطن التي تدل على ذلك:

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} الحج/٢٥.

فقد وقع التفات في هذه الآية الكريمة من صيغة الماضي في قوله:(كفروا) إلى صيغة المستقبل في قوله:(ويصدون) للدلالة على وقوع، واستمرار، ووجود الصد والبعد عن الطريق المستقيم، وهذا ديدنهم منذ قديم الزمان ووقع

(١) انظر: المثل السائر ١٤٥/٢، والبرهان ٣٣٦/٣.

ذلك بالفعل مع الرسول ﷺ.

وقد وضحت عبارة الإمام الرازي – رحمه الله – فقال :

"وفيه إشكال وهو : كيف عطف المستقبل وهو قوله: (ويصدون عن سبيل الله) الماضي وهو قوله:( كفروا) والجواب: عنه من وجهين:

الأول: أن يقال فلان يحسن إلى الفقراء ويعين الضعفاء لا يراد به حال ولا استقبال وإنما يراد به استمرار وجود الإحسان منه في جميع أزمنته وأوقاته، فكأنه قيل: إن الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله، ونظيره قوله: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله} الرعد/٢٨.

ثانيهما: كون التقدير: إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون ويدخل فيه أنهم يفعلون ذلك في الحال والمستقبل ".(١)

## العنصر الرابع: الالتفات من المستقبل إلى الماضي

ومن أمثلة وروده في القرآن الكريم:

قوله تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} هود/٩٨.

تضمنت هذه الآية الكريمة التفاتا من صيغة المستقبل في قوله:(يقدم) إلى الماضي في قوله:(فأوردهم) الذي وقع موقع المستقبل، والذي يدل على وجود هذا الورود، وأنه واقع بهم لا محالة، فكأنه كائن، ولو سار على نهج الصيغة الأولى لقال:(فيوردهم).

(١) انظر: مفاتيح الغيب ٢١٦/٢٣.

وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين، فقالوا:

"**أولا**: لأن الماضي يدل على أمر مقطوع به، فكأنه قيل: يقدّمهم فيوردهم النار لا محالة.

**ثانيا**: لأن الماضي قد وقع ودخل في الوجود فلا سبيل إلى دفعه، فإذا عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على غاية المبالغة".(١)

## العنصر الخامس: الالتفات من المستقبل إلى الأمر

ومن أمثلته: قوله تعالى: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} هود/٥٤.

ففي هذه الآية الكريمة التفات من المستقبل في قوله:(أشهد الله) إلى الأمر في قوله:(واشهدوا)، ولو جرى على نسق ما تقدم لقال:(وأشهدكم أنى.....)، ولم يقل ذلك لبيان الفرق الشاسع بين الشهادتين فكلمة(أشهدكم) فيها من الإشارة إلى الاهتمام بشأنهم لجعلهم قرناء لله ﷻ في الشهادة عليه وحتى لا تكون هذه الجملة مشابهة للجملة التي ورد فيها شهادة الله ﷻ ، فأكد ﷺ براءته من تلك الآلهة المزعومة بشهادة الله ﷻ.

وهذا ما بينته عبارة الإمام الزمخشري ، حيث قال:

"فإن قلت: هلا قيل: إني أشهد الله وأشهدكم؟ قلت: لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح وثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده،

(١) انظر: الكشاف ٤٠٢/٢، والبحر المحيط ٢٣٣/٥، وتفسير النسفي ١٧٥/٢، والبرهان ٣٣٦/٣، والمثل السائر ١٤٤/٢.

وأمّا إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة مبالاتهم بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأوّل لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة".(١)

**العنصر السادس: الالتفات من الأمر إلى الماضي**

ومن أمثلته: قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} البقرة/١٢٥.

ففي الآية الكريمة التفات من الأمرفى قوله:(واتخذوا) إلى الماضي في قوله:(وعهدنا) للدلالة على أهمية وقدسية هذه البقعة الطاهرة، وطهارة وفضل من يقوم بزيارتها.

وهذا ما أشار إليه كثير من العلماء.(٢)

**العنصر السابع: الالتفات من الأمر إلى المضارع**

ومن النماذج التي تدل عليه:

قوله تعالى: {يأيها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة/٢١.

فقد وقع التفات في هذه الآية الكريمة من صيغة الأمر في قوله:(اعبدوا)

---

(١) انظر: الكشاف ٢٨٢/٢.

(٢) انظر: الإتقان ٢٩٥/٣، ومعترك الأقران ٢٩٢/١، والموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبيارى ٢٦٠/٢، ط: مؤسسة سجل العرب-١٤٠٥هـ.

إلى صيغة المضارع في قوله:(تتقون) للإشارة إلى أهمية العبادة والأمور المترتبة عليها من الوصول إلى درجة التقوى.

وعما ورد في هذه الآية من أسرار قال الإمام البيضاوي – رحمه الله-:

" لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم توجه إليهم بالخطاب على سبيل الالتفات لهزأ السامع وتنشيطا له واهتماما بأمر العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة".(١)

## العنصر الثامن: الالتفات من المضارع إلى الماضي

ومن شواهده في القرآن الكريم:

قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} البقرة/٢١٥.

فقد تحولت الآية الكريمة من صيغة المضارع في قوله:(يسألونك ماذا ينفقون) إلى صيغة الماضي في قوله:(أنفقتم)، وعن الحكمة من هذا التحول قال الزمخشري:

" فإن قلت كيف طابق بين الجواب والسؤال في قوله:( قل ما أنفقتم)، وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصرف؟ قلت: لأنه قد تضمن قوله:( ما أنفقتم من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير، و(ما أنفقتم) شرط، ففعل (أنفقتم) مراد به الاستقبال كما هو مقتضى الشرط، وعبر بالفعل

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٢١٥/١.

الماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط فينزل كالحاصل المتقرر ".(١)

## العنصر التاسع: بناء الفعل للمفعول

وقد مثل له العلماء بقوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} الفاتحة/٧.

قال ابن الأثير – رحمه الله-:

" وعلى نحو من ذلك ورد آخر السورة، فقال: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فصرح بالخطاب لما ذكر النعمة، ثم قال: "غير المغضوب عليهم" عطفًا على الأول؛ لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب، فأسند النعمة إليه لفظا وزوى عنه لفظ الغضب تحننا ولطفا ".(٢)

## المطلب الثاني

## التفات الأسماء

ومن مواطن وروده في القرآن الكريم:

قوله تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} العنكبوت/٦٤.

ففي الآية الكريمة انتقال من صيغة(الحياة) إلى صيغة(الحيوان) الموضوع

(١) انظر: الكشاف ٢٨٤/١.

(٢) انظر: المثل السائر ١٣٧/٢.

للمبالغة، ولما في هذه الصيغة ما يدل على الاهتزاز والحركة، وفى التحول إلى هذه الصيغة ما يدل على أن الحياة الآخرة هي التي تستحق بأن تسمى حياة.

وهذا ما أشار إليه كثير من المفسرين، حيث قالوا:

" (وإن الدار الاخرة لهي الحيوان) أي: هى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الفناء والموت عليها، أوهي في ذاتها حياة للمبالغة، والحيوان: مصدر حي سمى به ذو الحياة، وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة في هذا المقام المقتضى للمبالغة.

فإن قيل: كيف أطلق الحيوان على الدار الآخرة مع أنه نام مدرك؟

فالجواب: الحيوان مصدر حي كالحياة لكن فيها مبالغة ليست في الحياة، والمراد بالدار الآخرة هي الحياة الثانية، فكأنه قال الحياة الثانية هي الحياة المعتبرة، أو نقول: لما كانت الآخرة فيها الزيادة والنمو كما قال تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس /٢٦، وكانت هي محل الإدراك التام الحق كما قال تعالى: (يوم تبلى السرائر) الطارق /٩، أطلق عليها الاسم المستعمل في النامي المدرك".(١)

(١) انظر: الكشاف ٤٦٨/٣، وتفسير البيضاوي ٣٢٣/١، وتفسير أبى السعود ٤٧/٧، ومفاتيح الغيب ٧٦/٢٥.

## المطلب الثالث

## بين الأسماء والأفعال

صيغة الفعل والاسم لكل منها ميزات تميزها عن الأخرى وبالتالي تؤثر في المعنى

وفى هذا الصدد يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله - :

"موضوعَ الاسم يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئًا بعْدَ شيء، وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئًا بعْدَ شيء".(١)

ومن النماذج الدالة عليه:

قوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} آل عمران/١٣٤.

فالمتأمل في هذه الآية الكريمة سيلحظ أن فيها التفاتا من صيغة الفعل المضارع الذي يدل على الإنفاق في قوله:(ينفقون)، ومن المعلوم أن صيغة المضارع تدل على التجدد، ولذلك ناسبها أن تأتى معها صفة الإنفاق على اختلاف حال المنفق، إلى صيغة اسم الفاعل الذي يدل على كظم الغيظ، والعفو عن الناس في قوله:(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)، والتي لا تتحقق إلا مع الثبات عليهما، والاستمرار فيهما، ففي هذا الالتفات ما يدل على

---

(١) انظر: دلائل الإعجازفى علم المعاني، لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ص١٧٤، ت: محمود محمد شاكر، ط: مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

تمكن صفة التقوى فيهم وبذلك استحقوا أن يصلوا إلى درجة المحسنين.

وقد أبدع الإمام أبو السعود في بيان الفائدة من وراء هذا الالتفات فقال رحمه الله:

"(والكاظمين الغيظ) عطف على الموصول والعدول إلى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الإنفاق فلكونه أمرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد ".(١)

وبهذا المطلب أكون قد انتهيت – بفضل الله – من الفصل الثاني، وسأشرع-بإذن الله- في الحديث عن الفصل الثالث والذي سيأتي تحت عنوان: (التفات العدد) سائلا الله العون، والسند، إنه نعم المولى ونعم النصير، وبالإجابة جدير.

* * *

(١) انظر: تفسير أبى السعود ٨٥/٢، وروح المعاني ٢٧٣/٢.

## الفصل الثالث

## التفات العدد

إن المتدبر لكتاب الله - عز وجل- سيجد أنه ذاخر وحافل بكثير من صور الالتفات في مجال العدد، والمراد به: صور الإفراد، والتثنية، والجمع، ومن خلال الصفحات التالية سيكون لي وقفة مع بعض هذه الصور، والتي بلا شك تدل دلالة قاطعة على مدى إعجاز القرآن الكريم، وأنه من عند الله - عز وجل-.

وقد اشتمل هذا الفصل على عدة عناصر جاءت على النسق التالي:

### العنصر الأول: الالتفات من الواحد إلى الاثنين

ومن أمثلة وقوع هذه الصورة في القرآن الكريم

قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} المائدة/٦٤.

فهذه الآية الكريمة تتحدث عن سوء صنيع اليهود وما صدر منهم في نسبة البخل وعدم الجود إلى الله ، ومن بلاغة القرآن في هذه الآية أنه وقع فيها التفات العدد من الواحد في قوله:(يد) التي وردت على لسان اليهود- لعنهم الله، إلى الاثنين في قوله:(يداه) التي جاءت بصيغة التثنية والتي وردت لدفع ودحض الفرية التى نسبوها إلى الله تعالى، والتعبير بصيغة التثنية فيه كناية

عن المبالغة عن كرم الله وجوده، وهذا يدل على كثرة إعطائه، وسعة جوده، لأن إعطاء اليدين أفضل من إعطاء اليد الواحدة.

وقد أبدع المفسرون في استخراج الدرر النفيسة من وراء هذا الالتفات، فقالوا:

**أولا:**" وذكر في الرد على اليهود اليدين مع كونهم لم يذكروا إلا اليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم بإثبات ما يدل على غاية السخاء فإن نسبة الجود إلى اليدين أبلغ من نسبته إلى اليد الواحدة لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ".

**ثانيا:** " وقيل : ذَكرهما للتنبيه على منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة ".

**ثالثا:** " وقيل : ذَكرهما للتنبيه على إعطائه إكراما وعلى إعطائه استدراجا".(١)

## العنصر الثاني: الالتفات من الواحد إلى الجمع

ومن شواهد وروده في القرآن الكريم :

قوله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

(١) انظر: الكشاف ٦٥٦/١، وتفسير البيضاوي ٣٤٥/١، وتفسير أبى السعود ٥٨/٣، والبحر المحيط ٥٣٥/٣، والبرهان ٣٤٥/١، والإتقان ١٦١/٣. بتصرف .

النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النور/٣١.

ففي الآية الكريمة التفات من أسلوب الواحد أو المفرد في الخطاب الموجه إلى النبي ﷺ في قوله:(قل للمؤمنين) إلى الجمع الموجه لجميع أفراد الأمة في قوله:(وتوبوا)، والغرض من هذا الالتفات: الدلالة إلى أهمية التوبة والعناية بأمرها، وأنها من الأمور العظيمة التي يطالب بها العبد، لأنها من فرائض الدين.

وهذا ما أجلاه الإمام أبو السعود-رحمه الله- حيث قال:

" ( وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ) تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ إلى الكل بطريق التغليب، وذلك لإبراز كمال العناية بما في حيزه من أمر التوبة، وأنها من معظمات المهمات الحقيقة بأن يكون سبحانه وتعالى هو الآمر بها لما أنه لا يكاد يخلوا أحد من المكلفين عن نوع تفريط في إقامة مواجب التكاليف كما ينبغي ".(١)

## العنصر الثالث: الالتفات من الاثنين إلى الواحد

ومن النماذج الدالة عليه:

قوله تعالى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} طه/٤٩.

فنجد من خلال هذا المثال أنه انتقل فيه الخطاب من صيغة الاثنين في قوله:(ربكما) إلى خطاب الواحد في قوله:(يا موسى)، والسر وراء هذ

(١) انظر: تفسير أبي السعود ١٧١/٦.

التحول: أن سيدنا موسى-عليه السلام – هو الأساس والأصل في الرسالة، أما هارون فتابع له فيها، وإما مراعاة للفواصل ورؤوس الآيات.

وبالرجوع إلى كتب التفسير وجدت أن المفسرين أجادوا في بيان الفوائد الجمة من هذا التحول، منها:

**أولا**: " خاطب الاثنين، ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى؛ لأنه الأصل في النبوة، وهارون وزيره وتابعه ".

**ثانيا**: " ويحتمل أن حمله خُبْثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه، لما عرفه من فصاحة هارون والرتة في لسان موسى، ويدل عليه قوله: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مّنْ هَاذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ) الزخرف/٥٢ ".(١)

**ثالثا**: " أو لإدلاله عليه بالتربية له، فموسى كان معروفًا في بلاط فرعون لأنه ربيُّه أو رَبيّ أبيه فله سابقة اتصال ".(٢)

**رابعا**: " وقيل لموافقة رؤوس الآي ".(٣)

## العنصر الرابع: الالتفات من الاثنين إلى الجمع

ومن أمثلته:

قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} يونس/٨٧.

(١) انظر: الكشاف ٦٨/٣، وتفسير البيضاوي ٥٢/١، وتفسير أبى السعود ١٩/٦، والسراج المنير ٣٦٧/٢، وتفسير المظهري ١٤٤/٦، والتحرير والتنوير ٢٣١/١٦.

(٢) انظر: تفسير المظهري ١٤٤/٦، والتحرير والتنوير ٢٣١/١٦.

(٣) انظر: فتح البيان ٢٣٨/٨.

فالملاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أن فيها تنويعا في الخطاب، حيث ثنى أولا في قوله:(موسى وأخيه – تبوءا)، ثم جمع في قوله:(واجعلوا – وأقيموا)، ثم أفرد في قوله:(وبشر) حيث الخطاب الموجه لموسى-عليه السلام-، والعلة فيه: أن الأمر لموسى وأخيه بأن يتخذا بيوتا – والمراد بها: المساجد (١)– أماكن للعبادة إنما هو من صميم وشأن عمل الأنبياء والمرسلين، وأما العموم في صيغ الجمع، فلأن الخطاب للجميع باتخاذ المساجد مواطن للعبادة إنما هو مطلوب من الكل، وينبغي من كل فرد أن يقوم به، (لأنهم قد منعوا من الصلاة فيها قبل ذلك).(٢)

وهذا المعنى والسر من هذا الالتفات أشار إليه كثير من المفسرين، حيث قالوا: " أنه عز وجل خص موسى وهارون في هذه الآية بالخطاب فقال:( أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا)، ثم عمم هذا الخطاب فقال: (واجعلوا بيوتكم قبلة)، والسبب فيه: أنه عز وجل أمر موسى وهارون أن يتبوءا لقومهما بيوتا للعبادة، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء، ويعاطاه رؤوس القوم للتشاور، ثم بعد ذلك جاء الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الكل، ثم خص موسى عليه السلام في نهاية الكلام بالخطاب فقال: (وبشر المؤمنين)، وذلك لأن الغرض الأصلي من جميع العبادات حصول هذه البشارة، فخص الله عز جل موسى بها، ليدل بذلك على أن

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٧١/٨، وتفسير المظهري ٥٠/٥.
(٢) انظر: المصادر السابقة.

الأصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وأن هارون تبع له ".(١)

## العنصر الخامس: الالتفات من الجمع إلى الواحد

ومن المواطن القرآنية التي تتحقق فيها الصورة البلاغية:

قوله تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة/٣٨.

ففي الآية الكريمة انتقال من صيغة الجمع في قوله:(اهبطوا منها جميعا – فإما يأتينكم) إلى صيغة المفرد في قوله: (منى- فمن تبع هداي)، ولو سار على التركيب السابق لقال:(فإما يأتينكم من هدى).

وحول سر هذا التحول قال المفسرون:

"في قوله تعالى: (مني)، إشارة إلى أن الخير كله منه، ولذلك جاء: ( قَدْ جَاءكُمْ بُرْهَانٌ مّن رَّبّكُمْ ) النساء/١٧٤، وَ(قَدْ جَاءتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مّن رَّبّكُمْ وَشِفَاء) يونس/٥٧، ، فأتى بكلمة: (من) التى تدل على الابتداء في الأشياء، لينبه على أنه صادر من الله ومبتدأ من جهته تعالى، وَلَمْ يَقُلْ [مِنَّا] مَعَ أَنَّهُ لِلْجَمْعِ أَوْ لِلْوَاحِدِ الْمُعَظِّمِ نَفْسَهُ وَحِكْمَتُهُ الْمُنَاسَبَةُ لِلْوَاقِعِ فَالْهُدَى لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ فَنَاسَبَ الْخَاصَّ لِلْخَاصِّ، وفي قوله: ( فَمَن تَبِعَ هُدَايَ )، تنزيل للهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به، فتكون سكنات التابع وحركاته موافقة لمتبوعه، وهو الهدى، فحينئذ يذهب عنه الخوف والحزن، وفي إضافة الهدى إليه من تعظيم الهدى ما لا يكون فيه لو كان معرّفًا بالألف واللام، و«مني» متعلق بما قبله، وفيه

(١) انظر: الكشاف ٣٤٦/٢، وتفسير النسفي ١٤٩/٢، ومفاتيح الغيب ٢٩١/١٧.

شبه الالتفات، وأتى بالضمير الخاص هنا للرمز إلى أن اللائق- بمن- هدى التوحيد الصرف وعدم الالتفات إلى الكثرة، ".(١)

## العنصر السادس: الالتفات من الجمع إلى التثنية

وتتجلى هذه الصورة البلاغية من خلال الأمثلة التالية:

قوله تعالى: {إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} ص/٢٢.

يلاحظ من خلال هذا المثال أن فيه التفاتا من الجمع في قوله:(دخلوا – منهم – قالوا) بضمائر الجمع، إلى التثنية في قوله:(خصمان)، فجمع أولا، ثم ثنى ثانيا، والسر في ذلك: أن كلمة الخصم يستوي فيها المفرد، والمثنى، والجمع، والقليل، والكثير، فتناسب بذلك ما مر من ضمائر الجمع.

وهذا القول ما ذهب إليه جمهور المفسرين، حيث قالوا:

"الظاهر: أنهم كانوا جماعة، فلذلك أتى بضمير الجمع، فإن كان المتحاكمان اثنين، فيكون قد جاء غيرهم معهم على جهة المعاضدة أو المؤانسة، وقولهم: {خصمان} خبر لمبتدأ محذوف أي: نحن خصمان أي: فريقان، ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما وقد مر أن الخصم يطلق على الواحد والأكثر، وجاء في أول الآية بلفظ الجمع وهنا بلفظ التثنية لما ذكر من أن لفظ الخصم يحتمل المفرد والمثنى والمجموع

(١) انظر: البحر المحيط ٣٢٢/١، وروح المعاني ٢٤٠/١، البرهان ٣٣٥/٣.

فالكل جائز.

قال الخليل: هو كما تقول نحن فعلنا كذا: إذا كنتما إثنين.

وقال الكسائي: جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وجاءت المخاطبة أخبر الاثنان عن أنفسهما فقالا: خصمان ".(١)

وبالحديث عن هذا العنصر أكون قد انتهيت بحول الله وقوته من الفصل الثالث، وسأشرع بإذن الله في المعايشة مع الحديث عن الفصل الرابع والذي جاء تحت عنوان:(التفات الحروف الأدوات)، طالبا منه سبحانه العون، والسند والتوفيق، إنه على كل شيء قدير.

* * *

(١) انظر: الكشاف ٨٤/٤، والبحر المحيط ٣٧٥/٧، والمحرر الوجيز ٥٦٧/٤، وفتح القدير ٦٠٥/٥، والسراج المنير ٣٣٠/٣.

## الفصل الرابع
## التفات الحروف والأدوات

يقول الدكتور/ حسن طبل مجليا الحقيقة في توضيح هذه الصورة البلاغية:

"يتحقق الالتفات في مجال الأدوات بإحدى صورتين:

الأولى: المخالفة بين الأدوات المتماثلة: أي: التحول في السياق أو التعبير الواحد من أداة إلى أداة أخرى تماثلها في أداء وظيفتها(العامة)، وتفترق عنها في خصوصية هذا الأداء.

الثانية: حذف الأداة وذكرها: أي: التحول – في السياق الواحد – عن ذكر الأداة إلى حذفها، أو العكس لقيمة تعبيرية تقتضي هذا، أو ذاك".(١)

إذا فهذا الفصل يشتمل على عنصرين جاءا على النسق التالي:

### العنصر الأول: المخالفة بين الأدوات

ومن شواهد هذه الصورة البلاغية في القرآن الكريم ما يلي:

قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} سبأ/٢٤.

يلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أن فيها عدولا من ذكر أداة (على) في قوله:(لعلى) التي تفيد الارتفاع والاستعلاء، كأن هذا المهتدي في مكان عال، وذلك لعلو منزلته ومكانته إلى (الفاء) في قوله:(في ضلال) التي تدل على

(١) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ١٣١.

انغماس صاحب المعصية في الظلام والضلال ولا يدري أين يتجه فهو متخبط في أقواله وأفعاله، فالجزاء من جنس العمل.

وهذا المعنى هو المستنبط من أقوال المفسرين، حيث قالوا:

"ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر ههنا، فإنه إنما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه: لا يدري أين يتوجه، وهذا معنى دقيق، قلما يراعى مثله في الكلام.

وكثيرا ما سمعت إذا كان الرجل يلوم أخاه، أو يعاتب صديقه على كل أمر من الأمور، فيقول له: أنت على ضلالك القديم كما أعهدك، فيأتي بعلى في موضع في، وإن كان هذا جائزا إلا أن استعمال في ههنا أولى".(١)

## العنصر الثاني: حذف الأداة وذكرها

ومن المواضع القرآنية التي تدل على هذه الصورة البلاغية:

قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} الواقعة ٦٣-٧٠.

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٤٠٠/١، والبحر المحيط ٢٨٦/٧، ومفاتيح الغيب ٢٠٥/٢٥، والتحرير والتنوير ٦١/١٦، والبرهان ١٧٥/٤، والمثل السائر ١٩٠/٢.

فنجد في هذه الآيات الكريمة أن لام التوكيد ذكرت مع آية الحرث في قوله:(لجعلناه حطاما)، وحذفت مع آية الماء في قوله:(جعلناه أجاجا).

والمتتبع لكلام المفسرين سيجد أنهم ذكروا فوائد عدة من وراء حذف اللام وذكرها، فقالوا:

" **أولا**: حذف اللام هنا مع إثباتها في الشرطية الأولى للتعويل على علم السامع.

**ثانيا**: لتوضيح الفرق بين المشروب والمطعوم في الأهمية وصعوبة الفقد.

**ثالثا**: حذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه وذلك لعلم السامع بمكانها أو للاكتفاء بسبق ذكرها أو يختص ما يقصد لذاته يكون أهم وفقده أصعب بمزيد التأكيد.".(١)

وبهذا أكون قد انتهيت بفضل الله من الحديث عن الفصل الرابع، وسأشرع – بإذن الله – في الحديث عن الفصل الخامس، والذي جاء تحت عنوان:(الالتفات المعجمي أو الاشتقاقي) طالبًا منه سبحانه المدد، والعون والسداد، والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

* * *

(١) انظر: الكشاف ٤٦٥/٤، وتفسير البيضاوي ٢٩١/١، وتفسير النسفي ١٧٢/٤، وتفسير أبى السعود ١٩٨/٨، والبرهان ٨٩/٣، والمثل السائر ١٩٣/٢، وإعراب القرآن وبيانه، لمحى الدين درويش ٤٤٣/٩.

## الفصل الخامس

## الالتفات المعجمي أو الاشتقاقي

حول المراد من هذا الالتفات يقول الدكتور/ حسن طبل:

" هذا الالتفات يتمثل في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية، أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون: الدلالة المعجمية، أو المركزية، أو الأساسية ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم: الدلالة الهامشية، أو السياقية، أو ظلال المعنى وألوانه، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملاءمة كل منهما – بدلالته المتفردة – للموقع الذى أوثر فيه من سياق الكلام".(١)

ومن المواطن القرآنية الدالة عليه:

قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} العنكبوت/١٤.

فقد احتوت الآية الكريمة على إيثار المستثنى بلفظ (العام)، وتمييز المستثنى منه بلفظ (سنة) الدالين على مدة مقدار معنى الحول أو السنة.

وعن سر المخالفة بين اللفظين قال المفسرون:

**أولا:** " عدم ثِقَل اللفظُ ".(٢)

---

(١) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص ١٥٩.

(٢) انظر: الدر المصون ١٣/٩، واللباب ٣٢٥/١٥.

**ثانيا**: " فى كون المستثنى بالعام والمستثنى منه بالسنة لطيفة، وهي أن نوحًا عاش بعد إغراق قومه ستين سنة في طيب زمان، وصفاء عيش، وراحة بال، فكل هذا لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي شَدَائِدَ فِي مُدَّتِهِ كُلِّهَا إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا قَدْ جَاءَهُ الْفَرَجُ وَالْغَوْثُ ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء ".(١)

**ثالثا**: " أن تكرار اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلا إذا وقع لأجل غرض يقصده المتكلم من تفخيم، أو تهويل، أو تنويه، أو نحو ذلك ".(٢)

وبهذا البيان أكون قد انتهيت بفضل الله من الحديث عن مضامين هذا البحث، والذي عشت معه قرابة النصف عام، ويبقى لي أن أسوق بين أيديكم وأعينكم الخاتمة- نسأل الله حسنها – متضمنة أهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث، فإلى هناك أيها القارئ العزيز.

---

(١) انظر: المصادر السابقة، وروح البيان ٤٥٥/٦، وفتح البيان ١٧٣/١٠، والبرهان ٣٨٦/٣.

(٢) انظر: الكشاف ٤٥٠/٣، والبحر المحيط ١٤٠/٧، والسراج المنير ١٢١/٣، وفتح البيان ١٧٣/١٠.

## الخاتمة

بعد هذه التطوافة حول الحديث عن أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، وما يتعلق به كان لي شجرة أتفيأ في ظلالها، فرأينا من خلال ما سبق تعدد معانى الالتفات بجميع صوره وأشكاله، ويستطيع الباحث والمتأمل في هذا الفن البديع أن يستنبط معان أخرى كثيرة لهذا الفن، غير التي أشرت إليها، والتي ذكرها أيضا غيرى من الباحثين، مما يدل على أن القرآن الكريم لا يزال غضًا طريًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفى هذا دليل واضح على مدى قوة الفصاحة والبلاغة، واتساع المعاني التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، وهذا يحقق معنى إعجاز هذا الكتاب الخالد، وأنه منزل من عند الله ﷻ .

وبعد أن انتهيت بحول الله وقوته من الحديث عن هذا الفن البديع، كانت هناك أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، جاءت على النسق التالي:

**أولا:** أن أسلوب الالتفات من أكثر الأساليب البلاغية انتشارًا ووقوعًا بين آيات القرآن الكريم، والشواهد عليه كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد أدلى كل مفسر من المفسرين بدلوه في استخراج اللآلئ، والنكات المستنبطة من كل صورة بلاغية، فكان لهم دور بارز، وجهد وافر في هذا الصدد.

**ثانيا**: اختلف العلماء القدامى حول اسمه، وبيان وظيفته، وبالتالي استعمله كل واحد منهم تحت مسمى خاص به، حتى وصلوا به إلى نحو ستة أسماء أو أكثر.

**ثالثا**: أول من تحدث عن هذا الأسلوب البلاغي الإمام الفراء – رحمه الله

– في كتابه:(معاني القرآن)، وكل من أتى بعده في هذا المضمار عالة عليه.

**رابعا**: أول من أطلق على هذا الأسلوب البلاغي اسم الالتفات، الإمام الأصمعي – رحمه الله – كما أشار الدكتور/ شوقي ضيف.

**خامسا**: ذكر بعض العلماء أن من شرط الالتفات: أَنْ يَكُونَ فِي جُمْلَتَيْنِ، أَيْ: كَلَامَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ حَتَّى أنه يَمْتَنِعَ بين الشرط وجوابه.

وهذا الشرط ليس بلازم حيث وقعت التفاتات كثيرة في القرآن في آية وجملة واحدة غير ملتزمة بهذا الشرط، وهذا ما أشار إليه الإمام الزركشي – رحمه الله – وغيره من العلماء.(١)

**سادسا**: لهذا الفن البديع فوائد عامة وأخرى خاصة، لعل من أهمها: تنشيط ذهن السامع، وحفظ السمع من الملل لو سار الكلام على نسق وأسلوب واحد، وهو مما يحقق إعجاز القرآن الكريم.

**سابعا**: اختلف العلماء فيما بينهم في نسبة هذا الأسلوب البلاغي لأي علوم البلاغة الثلاثة، فطائفة نسبته إلى علم البيان، وثانية إلى علم البديع، وثالثة إلى علم المعاني، وهذا هو الراجح .

**ثامنا**: ندرة وقوع الالتفات من الخطاب إلى التكلم بين آيات القرآن الكريم، وكان من وراء ذلك أسباب ذكرها العلماء، وأشرت إليها سابقًا.(٢)

**تاسعا**: أن الالتفات لا ينحصر في الانتقال بين الضمائر الثلاثة (الخطاب – الغيبة – المتكلم) كما أشار القدامى من البلاغيين، وإنما اشتمل على صور

---

(١) انظر: ص ١٠.

(٢) انظر: ص ٢٠.

وأنواع عدة تضاف إلى التفات الضمائر، كما وقع في التفات الصيغ، والعدد، والأدوات، والمعجم، كما ذكر ابن المعتز، وابن الأثير – رحمهما الله-.

وأخيرًا

إن كان هذا العمل فيه من الصواب والتوفيق فمن الله وحده، فإليه يرجع الفضل والخير كله، وإن كان من خطأ وسهو ونسيان فمنى ومن الشيطان، وحسبي أنى اجتهدت، والمجتهد المصيب له أجران، والمخطئ له أجر.

كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون لبنة من لبنات العلم، وأن ينفع به، وأن يكتب ذلك في ميزان حسناتي، وأن يجزى مشايخي وأساتذتي عنى وعن طلبة العلم خير الجزاء.

إنه ولى ذلك ومولاه، وهو على كل شيء قدير.

**كتبه، الباحث/ عاطف محمد محمود الخولي**

**مدرس التفسير وعلوم القرآن**

**كلية أصول الدين بالقاهرة**

**جامعة الأزهر**

## ثبت المصادر والمراجع

= القرآن الكريم.

= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي، أبو السعود، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

= أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، للدكتور/حسن طبل، ط: دار الفكر العربي-القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

**= إعراب القرآن وبيانه، لمحى الدين درويش، ط: دار اليمامة-دمشق-الرابعة- ١٤١٥هـ.**

= إعراب القرآن، لأبى جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-الأولى ١٤٢١هـ.

= الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبوا لفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٨٨م.

**= الانتصار للقرآن، لمحمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبوبكر الباقلاني المالكي، ت: د/محمد عصام القضاة – ط: دار الفتح – عمان – الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.**

= البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان، ت: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ على محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

= البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

= البديع في البديع، لأبى العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله، ط: دار الجيل-الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

= البرهان في علوم القرآن، لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي،

ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي- الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٧٥م.

= البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ط: دار القلم- دمشق-الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

= البلاغة العربية، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط: دار القلم-دمشق- الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

**= البلاغة تطور وتاريخ، د/ شوقي ضيف، ط: دار المعارف-القاهرة ١٩٦٥م.**

= التحرير والتنوير، للشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس١٩٩٧م.

**= التسهيل لعلوم التنزيل، لأبى القاسم، مجمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبى، ت: د/ عبد الله الخالدي، ط: دار الأرقم بن أبى الأرقم-بيروت-الأولى ١٤١٦هـ.**

= التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، ط: دار الفكر العربي- القاهرة.

**= الجامع الصحيح، سنن الترمذي، لمحمد بن عمر بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي-بيروت ١٩٩٨م.**

= الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكرالقرطبى، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية-القاهرة-الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

**= الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبى العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، ت: د/أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم-دمشق.**

= السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، ط: دار الكتب العلمية-بيروت.

= الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحي بن حمزة بن على بن إبراهيم الحسيني العلوي، ط: المكتبة العنصرية-بيروت- الأولى ١٤٢٣هـ.

= الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، لأبى اقاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: عبد الرزاق مهدى، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

= الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوى، ت: عدنان درويش، محمد المصري، ط: مؤسسة لرسالة-بيروت.

= اللباب في علوم الكتاب، لأبى حفص، عمر بن على بن عادل الحنبلي، ت: الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/على محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

= المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، ت: أحمد الحوفى، بدوي طبانة، ط: دار نهضة مصر للطباعة – الفجالة- القاهرة.

= المفردات في غريب القرآن، لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي – ط: دار القلم – دمشق – الأولى ١٤١٢هـ.

= الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبيارى، ط: مؤسسة سجل العرب- ١٤٠٥هـ.

= الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، لأبى محمد مكي بن أبى طالب، ط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة-الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

= الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت: صفوان عدنان داوودي، ط: دار القلم-دمشق-الأولى ١٤١٥هـ.

= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلى، ط، ط، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الأولى ١٤١٨هـ.

= باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري، ط: جامعة أم القرى-مكة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

= بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، ط: مكتبة الآداب- السابعة عشر- ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

= تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي.

= تأويل مشكل القرآن، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

**= تفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري، ط: مكتبة الرشدية-باكستان-١٤٢٢هـ.**

= تفسير المنار، المسمى: تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد بن على رضا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

= تفسير النسفي، لأبى البركات، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، ت: الشيخ/ مروان محمد الشعار، ط: دار النفائس-بيروت ٢٠٠٥م.

= حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ/ محمد الأمين بن عبد الله الهررى، ط: دار طوق النجاة-بيروت-لبنان-الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

= دلائل الإعجازفى علم المعاني، لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، ط: مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

= روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوى، ط: دار الفكر العربي-بيروت.

= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، ت: على عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى ١٤١٥هـ.

=سنن أبى داود، لأبى داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستانى، ت: شعيب الأرناؤوط، ط: دار الرسالة العلمية- الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

= عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن على بن عبد الكافي، بهاء الدين السبكي، ت: د/ عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

= غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية-بيروت- الأولى ١٤١٦هـ.

**= غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين، الحسين بن محمد النيسابوري، ت: الشيخ/ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية-ببيروت-الأولى ١٤١٦هـ.**

= فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبى الطيب محمد صديق خان القنوجى، ط: المكتبة العصرية للطباعة- صيدا-بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن على بن محمد الشوكاني، ط: دار ابن كثير-دمشق-الأولى- ١٤١٤هـ.

= لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط: دار صادر- بيروت –الأولى.

= مجاز القرآن، لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، ت: محمد فؤاد شركين-ط: مكتبة الخانجى- القاهرة ١٣٨١هـ.

= محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي، ت: محمد عيون السود، ط: دار الكتب العلمية-بيروت-الأولى ١٤١٨هـ.

= معاني القرآن، لأبى زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، ت: مجموعة من المحققين، ط: الدار المصرية للتأليف- مصر- الأولى.

= معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

= مفاتيح الغيب، لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت- الثالثة ١٤٢٠هـ.

= مفتاح العلوم، ليوسف بن أبى بكر السكاكى، ط: دار المكتبة العلمية-بيروت-لبنان-الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

= نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين، أبى الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: عبد الرزاق غالب المهدى، ط: دار الكتب العلمية-بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

* * *

## ثبت بفهرس الموضوعات


| م | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | ملخص البحث | ٢٨٢ |
| ٢ | المقدمة | ٢٨٣ |
| ٣ | التمهيد | ٢٨٧ |
| ٤ | الفصل الأول: الالتفات في الضمائر | ٣٠٨ |
| ٥ | الفصل الثاني: التفات الصيغ | ٣٤٨ |
| ٦ | الفصل الثالث: التفات العدد | ٣٧٣ |
| ٧ | الفصل الرابع: التفات الحروف والأدوات | ٣٩٢ |
| ٨ | الفصل الخامس: الالتفات المعجمي أو الاشتقاقي | ٤٠٧ |
| ٩ | الخاتمة | ٤١٣ |
| ١٠ | ثبت المصادر والمراجع | ٤١٦ |
| ١١ | ثبت الموضوعات | ٤٢٢ |


* * *